العرب
الإثنين 2021/09/20
السنة 44 العدد 12185

سوق سوداء على الإنترنت للنباتات النادرة المهربة

باحثون يعملون على كشف مواقع اللصوص والتجار بشكل غير قانوني

يستغل المهربون والمجرمون سوق الإنترنت الذي يشهد إقبالا واسعا خاصة في المدن المتطورة لعرض بضائعهم النادرة والمهربة مثل القطع الأثرية والحيوانات النادرة وحتى النباتات المهددة بالانقراض، فقد راجت مؤخرا سوق سوداء على الشبكة العنكبوتية لبيع النباتات الريَّانة وأنواع من الصبار الملون.

تزايد الإقبال على النباتات الممنوعة

برلين - عثرت شبكات الجريمة والتهريب الدولية على مجال جديد لتحقيق أرباح غير مشروعة، فبعد تضييق الخناق عليها في الاتجار بالحيوانات، خاصة المعرضة للانقراض مثل الخرتيت، لجأت هذه العصابات إلى ميدان جديد يلقى إقبالا عالميا متزايدا وهو تهريب النباتات النادرة، وقد شجعت منصات التواصل الاجتماعي على هذا الاتجاه.

وحظيت صورة لنبات نادر غريب الشكل على أكثر من عشرة آلاف مشاركة على منصات التواصل، وتراكمت التعليقات تحت الصورة المنشورة بسرعة فائقة، ومن بينها تعليق يقول "أود أن أحصل على نبات مثل هذا"، ويقول تعليق آخر "أين أحصل على نبات مثله؟"، وبعد مرور بضعة أسابيع على نشر هذه الصورة، تم ضبط مجموعة من المهربين بجنوب أفريقيا وبحوزتهم هذا النبات المعرض للانقراض، والذي يحظر القانون الاتجار به.

ويشكو بيتر فان فيك، وهو عالم نبات يعمل بشكل وثيق مع معهد جنوب أفريقيا الوطني للتنوع الحيوي، قائلا "نتلقى كل يوم تقريرا جديدا بشأن سرقة النباتات".

وعلى مستوى العالم، تعد جنوب أفريقيا موطنا لثلث النباتات الريَّانة التي تخزن المياه في أوراقها اللحمية، ومعظمها خاضع لحماية القانون.

وبدعم من منصات التواصل الاجتماعي، راجت التجارة في النباتات بشكل غير مشروع، وبدرجة تضارع الصيد غير القانوني للخرتيت، وذلك نتيجة دخول شبكات الإجرام الدولية فيها، كما يوضح فان فيك.

ومن السهل تحديد حجم الأرباح التي يمكن تحقيقها في هذا المجال أيضا، فمثلا صور النباتات النادرة على منصة تيك توك حظيت بـ3.5 مليار مشاهدة، ونشرت على منصة إنستغرام 12.3 مليون تدوينة خاصة بالنباتات النضرة.

وقد يبدو الأمر كله وكأن له علاقة بحب النباتات ورعايتها والصور الجميلة، ولكن تكمن خلف ذلك دائما تجارة في السوق السوداء لبعض أكثر النباتات ندرة في العالم.

وكلما كان النبات مهددا بالانقراض، زاد الطلب عليه وارتفع سعره، فمثلا النبات الذي كان سعره يبلغ منذ عامين يورو واحدا، ارتفع ثمنه حاليا ليصل إلى 1700 يورو، وفقا لما يقوله فان فيك، الذي يضيف أن "الأمر أصبح يشبه عملة البيتكوين المشفرة، أي أنه سوق تمت إقامتها بشكل مصطنع وأخذت حجما مبالغا فيه".

> النباتات النادرة تحظى بـ3.5 مليار مشاهدة على تيك توك، و12.3 مليون تدوينة خاصة على إنستغرام

ويشير فان فيك إلى أن النباتات الريَّانة التي تنمو غالبا في أشكال هندسية جميلة أو غير عادية، تلقى طلبا عاليا خاصة في آسيا وأوروبا وأميركا الشمالية.

ويطور الباحثون في حدائق النباتات الملكية في كيو بإنجلترا خوارزميات تعمل بالذكاء الاصطناعي، للمساعدة في تصفح مواقع الإنترنت بحثا عن معلومات حول التجارة غير المشروعة في النباتات المعرضة للخطر.

وتتمثل فكرة الباحثين في استخدام مزيج من الخبرة بالنباتات وعلم الجريمة وتكنولوجيا الاتصالات، لتحليل السلوكيات على شبكة الإنترنت والكشف عن مواقع اللصوص وتجار النباتات بشكل غير قانوني.

ويمثل هذا سباقا مع الزمن لحماية هذه النباتات، وفي تشيلي أصبحت التجارة غير القانونية في نبات كاكتي، وهو نوع من الصبار له أزهار ملونة، وفائق الندرة، واحدة من أكثر الأنشطة التي تجلب الأرباح لشبكات الإجرام في هذه الدولة، ويوضح عالم النباتات بابلو جيوريرو من جامعة كونسبسيون في تشيلي أنه تتراوح حصيلة هذا النشاط غير المشروع ما بين خمسة مليارات دولار و33 مليارا سنويا.

ويقول كريستيان سالاس مدير قسم الغابات بمدينة أنتوفاجستا في تشيلي إن هواة جمع النباتات يرغبون بشكل خاص في الحصول على نبات صبار كاكتي الذي يوجد في منطقة معينة فقط.

وقبل عام عثر شرطي على هذه النوعية من نبات الصبار الذي ينمو بصحراء أتاكاما في تشيلي، أثناء حملة أمنية في مقاطعة أنكونا الإيطالية.

وقال سيمون شيشيني، من الشرطة الإيطالية "تمت مصادرة نحو ألف نبات من هذه النوعية... كان يباع الواحد منها بمبلغ يتراوح بين 2000 إلى 5000 دولار".

كما عانت المكسيك بشدة من تهريب نباتات الصبار.

وذكرت سلطات البيئة المحلية أن المكسيك تنفرد بوجود 518 نوعا من الصبار، من إجمالي الأنواع التي يبلغ عددها على مستوى العالم 1400 نوع.

وفي إقليم كيب فلورال بالمنطقة الجنوبية الغربية من دولة جنوب أفريقيا، وهي منطقة أدرجتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) في قائمة التراث العالمي لديها، وكذلك في منطقة ناماكيوالاند بأقصى الشمال، والتي تشتهر بالتنوع الحيوي، تنمو العشرات من أنواع النباتات التي لا يمكن العثور عليها في البرية بأي موقع آخر في العالم.

ولا يزال المهربون لا يبالون بالأضرار التي ألحقوها بثروة هذا الإقليم الطبيعية، وصادرت السلطات العام الماضي قرابة 150 كيلوغراما من النباتات المحمية، وفقا لما ذكرته منظمة "كيب نيتشر" البيئية الحكومية.

ويحذر فان فيك قائلا إن "ما نراه حاليا هو الخسارة السريعة والشاملة لأنواع كاملة من النباتات".

وفي منطقة ناماكيوالاند أسفرت عملية مداهمة قامت بها الشرطة في منتصف 2020 عن إلقاء القبض على أربعة مهربين متلبسين في جانب من طريق ريفي، وهم يحاولون بيع مجموعة من النباتات الخاضعة للحماية، تضارع قيمتها 134 ألف دولار.

ويمكن لهذه النباتات البقاء على قيد الحياة فقط بعد انتزاعها من الأرض برعايتها داخل حضانات نباتية ترعاها أطقم مدربة.

العملة الافتراضية تسهل البيع والشراء

وقال ضابط الشرطة كاريل دو توا، الذي يرأس وحدة خاصة لمكافحة تهريب النباتات، لمحطة "كيب توك" الإذاعية "هذه هي المأساة الكبرى، لأن الحياة البرية فقدت إلى الأبد".

التعري أقل شعبية في ألمانيا بفضل منصات التواصل الاجتماعي

برلين - ثمة فرصة كبيرة أمام أي شخص يسير عبر متنزه عام أو غابة في ألمانيا لأن يقابل شخصا ما يستمتع بحمام شمس وهو متجرد من ملابسه، مما يثير دهشة أولئك الذين لم يألفوا هذا النمط السلوكي.

ومع ذلك نجد أن ثقافة التعري من الناحية التاريخية ولدت في ألمانيا.

ويوضح المؤرخ الألماني هيكو شتوف أنه "تم تأسيس أول نواد للاستفادة من مميزات الطبيعة في الإمبراطورية الألمانية بنهاية القرن التاسع عشر، لم تكن هناك فوارق بين الدول الأوروبية في كيفية التعامل مع التعري".

ويقول شتوف إن "حركة العودة للطبيعة، الجديدة وقتذاك كانت لها رسالة مفادها ضرورة العمل بشكل منتظم على تحسين شكل الجسم، باستلهام النموذج الإغريقي الكلاسيكي الذي يمثل نوعا من الجسد المرمري".

ولم يكن للجنس أي دور في هذه الحركة، بخلاف التفكير في أن الأجسام الجميلة التي تتمتع بالصحة هي وحدها التي يجب أن تنجب، وهو تعبير كان المقصود منه الحفاظ على العرق الألماني من الاختلاط بالأعراق الأخرى الأقل منه وفقا للتصور النازي.

كما أن مذهب التعري في العشرينات من القرن الماضي كان له جانب اجتماعي ينادي بأن جسم العامل المقهور يجب أن يصبح مدركا لذاته عن طريق التعري.

ويشير شتوف إلى أن مذهب التعري كان يهدف إلى التخلي عن القيم الأكثر قدما وتقليدية للإمبراطورية الألمانية، إنه "كان تعبيرا عن حب مباهج الحياة".

كما ازدهرت المجلات التي تتبنى ثقافة التعري في العشرينات من القرن الماضي، ويشير شتوف إلى أن هذه المجلات لا علاقة لها بالإباحية، على الرغم من أنها غالبا ما تبتعد بالكاد عن مخالفة القانون، وكانت تنشر من آن لآخر صورا لأشخاص يمرحون على الشاطئ، مما مثل ابتعادا عن أسلوب التصوير الفوتوغرافي السابق التقليدي الذي يقوم على إعداد الشخص لجلسة التصوير بدلا من التقاط الصور التلقائية والعفوية له.

واستمرت ثقافة التعري في الازدهار أثناء عهد النازية في ألمانيا، ومن أكثر الكتب مبيعا في تلك الفترة كتاب عن التعري بعنوان "الإنسان والشمس" من تأليف هانز سورين وكان حافلا بصور أشخاص عراة.

وبعد عام 1945 تم تأسيس شواطئ منفصلة للعراة في كل من ألمانيا الشرقية والغربية، وكانت سباحة العراة من الاتجاهات العصرية في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، كما سارت نساء كثيرات على الشواطئ عاريات الصدور.

ولكن الأمور والأحوال تغيرت.

ويبدو أن التعري أصبح اليوم أقل شعبية، أو ربما أصبح يقسم المجتمع بدرجة أكبر، وبينما لا يزال كثير من الأشخاص سعداء بتمضية أوقاتهم وهم بلا ملابس، فإن عددا متزايدا من الأفراد أصبحوا يريدون الاحتفاظ بملابسهم.

كما أن جائحة كورونا أذنت بحدوث تغيير في المفاهيم، فمثلا أغلقت بحيرة إيديو الشهيرة الكائنة بضاحية فانسي ببرلين، المنطقة المسموح فيها بالتعري تنفيذا للوائح الاحترازية.

وأشار استطلاع للرأي أجري مؤخرا إلى أن المزيد من الألمان أصبحوا لا يشعرون بالارتياح في المناطق التي يتواجد بها أشخاص عراة، وسجل هؤلاء نسبة 36 في المئة من مجموع من أجري عليهم الاستطلاع وعددهم 2053 شخصا، مقارنة بما نسبته 28 في المئة منهم أعربوا عن شعورهم بالارتياح، وقال الباقون إنهم يتجنبون أماكن تواجد العراة من حيث المبدأ أو لا يشاركونهم في أفكارهم.

> صور السيلفي تظهر الأجسام النموذجية التي تتمتع بالبشرة المشدودة والناعمة، وتؤثر سلبا على هواة العري

وربما ما يثير دهشة أقل أنه عند تحليل نتيجة الاستطلاع وفقا للنوع بين الجنسين، نجد أن المزيد من النساء يشعرن بعدم الراحة إزاء التعري مقارنة بالرجال، حيث أعرب ما نسبته 39 في المئة من النساء عن عدم الارتياح مقارنة بنسبة 34 في المئة من الرجال.

ومن ناحية التراث قال المزيد من الألمان الشرقيين (36 في المئة) إنهم يشعرون بالارتياح بين الأشخاص العراة، مقارنة بما نسبته 26 في المئة من سكان ألمانيا الغربية. وتركزت أحدث مناقشة حول ما إذا كان إظهار صدر المرأة يعد نوعا من التعري، في الوقت الذي لا تعد صدور الرجال العارية كذلك.

ويقول المدافعون عن هذا المطلب إنه يجب السماح للمرأة بأن تسير عارية الصدر في نفس الأماكن التي يسير فيها الرجال عراة الصدور، كما يقولون إنه يجب إضفاء الصفة الطبيعية على الصدور وليس النظر إليها على أن لها علاقة بالجنس، ورفعت الحركة شعارا يقول "لا يجب تحرير صدور ما إلا إذا تحررت كل الصدور".

ويرى شتوف أن الجدل الدائر لا يتعلق بالحقائق المجردة، ولكن بدلا من ذلك يبرز بعض الطرق التي تؤثر بها التكنولوجيا في الثقافة.

ويوضح أن منصات التواصل الاجتماعي سببت نوعا من الخجل لمحبي التعري، مشيرا إلى أن الصور السيلفي التي تنشر على منصة إنستغرام وتظهر مجموعات من الأجسام النموذجية التي تتمتع بالبشرة المشدودة والناعمة، تؤثر سلبا على العراة.

ويقول إن "معظم الصور المنشورة تتم معالجتها، غير أنه على الشاطئ لا يمكننا وضع أنفسنا أمام فلتر تنقية وتحسين الصور، وأعتقد أن هذا سبب قوي في ظهور مشاعر عدم ارتياح إزاء التعري، ذلك لأن حقيقة شكل الأجسام تخيف كثيرا من الناس وبالتالي أصبحوا يرفضون الكشف عنها".

وبينما يوافق بعض الأشخاص على إظهار أجسامهم التي تحتوي على بعض العيوب، يشعر كثيرون بأنهم يتعرضون لضغوط لكي يقتربوا من تحقيق ما يرون أنه نموذج للجسم المثالي.

الأجساد تكون أجمل تحت الملابس